في السياسة الأوروبية، نحو نقلة أقرب الى ما تريده واشنطن. ويهمنا الموضوع لأن له انعكاسات على الموقف الغربي من قضايا الشرق الأوسط.

□ فقد استطاعت **الولايات المتحدة** أن تجعل ألمانيا الغربية توقع على اتفاق (في ١٥/٤/١٩٨٢) لدعم القوات الأميركية «وقت الأزمات»، وزيادة عدد جنودها من ٢٦٠ ألفاً الى ٣٨٠ ألفاً. ونص الاتفاق على تعبئة نحو ٩٦ ألفاً من جنود الاحتياط الألمان، لتعزيز الجيش الأميركي في هذه الأحوال، وان كان في ميادين غير قتالية مباشرة.

واتحدت الدول الغربية حول قيادة واشنطن أيضاً في الموقف من أشكال الاجراءات للمحادثات القادمة بين الشمال والجنوب، بحيث تظل السيطرة على القرارات بأيدي الدول الصناعية المتقدمة، وتبقى بعض المؤسسات الدولية (صندوق النقد الدولي، البنك الدولي، مؤسسة الغات الخ...) تحت اشرافها أيضاً. وكذلك حصلت ادارة ريغان، من المجموعة الأوروبية، على اضافة قيود جديدة على قروض التصدير للدول الاشتراكية؛ وأميركا ما زالت توالي مزيداً من الضغط.

وتندفع واشنطن في سياسة اشعال التوترات، لأن الحكومة الأميركية تخطط لرفع مبيعاتها من السلاح الى أرقام فلكية. فارتباطاتها عن الصادرات منه لهذا العام (١٩٨٢) تبلغ ٣٠ ألف مليون دولار، وتزيد زيادة كبيرة عن أعلى رقم سجلته إدارة فورد عام ١٩٧٥ وهو ١٧ ألف مليون دولار. وأكبر العقود في هذا المجال هو بثمن الأواكس، والطائرات ف ــ ١٥ المباعة للعربية السعودية (٨,٥ ألف مليون)، والعقود مع مصر واسرائيل (مجموعها ٣ آلاف مليون). وقد حفلت أخبار الشهر بطلب سلطنة عمان لشراء طائرات حربية، لمواجهة السلاح الجوي الايراني.

□ وأما **فرنسا**، فقد طرأ على سياستها الداخلية تردد وتوقف جعلا بعض الزعماء النقابيين يقولون: «طال انتظارنا للتغيير»، في حين أن اتحاد أصحاب الأعمال يمارس ضغوطاً على رئيس الجمهورية، حتى يعلن «هدنة» في سياسة التغيير. وكانت نتائج الانتخابات المحلية الأخيرة ــ التي لم يحصل فيها اليسار على الأغلبية المطلقة ــ سبباً لكي تؤجل الحكومة الاشتراكية، بالفعل، تنفيذ البرنامج الإصلاحي الذي تقدم به حزب ميتران، في المعركة من أجل الرئاسة في السنة الماضية؛ وقدمت الحكومة الفرنسية ضمانات جديدة لكبار الصناعيين الفرنسيين بأنها سوف تتبع سياسة اقتصادية تطمئنهم (**الفاردیان**، ١٠/٤/١٩٨٢). كما أن حادث نسف القطار، الذي وقع في الشهر الماضي، اتخذ مبرراً لتهدئة عملية اطلاق الحريات.

والعجيب أن زعيم الحزب الاشتراكي الفرنسي ــ رئيس الجمهورية ــ يتولى بنفسه التسويق للمنتجات الفرنسية لصالح الرأسمالية الكبرى؛ فأبرزت الصحافة أن زيارته لليابان أتت بتخفيض الرسوم الجمركية اليابانية على واردات الكونياك والكرواسان من فرنسا، وبعقود انتاج مشترك بين «هوندا» و«بيجو» (**الفاينانشال تايمز**، ١٧/٤/١٩٨٢). ونذكر أن وزراء آخرين سوّقوا طائرات الميراج ٢٠٠٠، في مصر والهند... وبعد زيارة الوزير جاك ديلور للمغرب، أعلن أن فرنسا ستستأنف تزويد الجيش المغربي بقطع الغيار لأسلحته، وتساهم في تطوير المركز الوطني المغربي للفوسفات.

ويدخل في اطار هذه التغييرات أن تقيم الحكومة الفرنسية نزاعاً ديبلوماسياً مع سوريا، وتنشر الدعاوى عن «الارهاب» العربي بلهجة شبيهة بلهجة القيادات الصهيونية والاسرائيلية، وذلك بمناسبة حادث الانفجار أمام مجلة **الوطن العربي** في باريس. وكذلك كان الحديث عن اتخاذ اجراءات مشددة، ضد ما يقرب من ٤٠ ألف مهاجر «غير شرعي» في فرنسا، يذكّر بالحملات البوليسية العنصرية التي كانت حكومات جيسكار ديستان تشنها على مهاجري العالم الثالث ــ وأغلبهم عرب ــ بدعوى القضاء على الإرهاب والإخلال بالأمن. أما هذه المرة، فقد فسر وزير الدولة لشؤون المهاجرين هذه السياسة بأنها لازمة، لمواجهة الزيادة في التمييز العنصري في فرنسا!

□ وجدير بالذكر أن بعض التغيير، في الاتجاه نفسه، قد وقع في السياسة اليونانية. فقد قامت هدنة ديبلوماسية بين اليونان وتركيا اتفقتا فيها على الامتناع عن أعمال الاستفزاز، والتصريحات العدائية من الواحدة ضد الأخرى. وفي الأيام الأخيرة، أرسل رئيس الوزراء الاشتراكي، بابا ندريو، سلسلة من الاشارات تدل على أن حكومته مستعدة للبقاء في حلف الأطلسي، والوصول الى اتفاق حول القواعد الأميركية في اليونان،